جهود علماء تلمسان المتقدمين في خدمة علم القراءات ابن توزينت (ت1118ه) وكتابه تقييد على قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش- أنموذجا

The efforts of scientists Tlemcen applicants in the service of science readings

Ibn Tuzint (T 1118 e) and his book restricted to read the Imam Nafi from my novels Kalon and workshops - a model

الباحث أحمد بن جعفر
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان-الجزائر
البريد الإلكتروني: benjaafar77@yahoo.fr

ملخص البحث:

تناول البحث بالدراسة جهود علماء تلمسان المتقدمين في خدمة القراءات. وفي البحث محاولة لإبراز مظاهر هذه الجهود، سواء في مجال التأليف أو التدريس، وكذلك ذكر العلماء البارزين في علم القراءات، ومؤلفاتهم، حيث زخرت حاضرة تلمسان في تاريخها العلمي، بظهور علماء تخصصوا في علم القراءات وأثْرَوْا بتصانيفهم في هذا العلم المكتبة الإسلامية، وبذلوا في تدريسه ونشره والمحافظة عليه جهودا عظيمة، كما أن الأمراء ساهموا أيضا في ذلك ببناء المدارس القرآنية، وبالأخص في فترة الدولة الزيانية، حتى صارت تلمسان قبلة لطلبة علم القراءات خاصة، والعلوم الشرعية الأخرى عامة، وقد سلط البحث الضوء على عالم متخصص في القراءات وألف فيها تقييدا على قراءة الإمام نافع، وهو المعروف: بابن توزينت، كأنموذج تطبيقي لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

علماء تلمسان- القراءات- ابن توزينت – قراءة نافع.

Summary:

The study dealt with the efforts of scientists Tlemcen applicants in the service of readings. In the research, an attempt to highlight the manifestations of these efforts, both in the field of authorship or teaching, as well as the mention of prominent

scientists in the science of readings, and their works, where the city of Tlemcen has flourished in its scientific history, the emergence of scientists specialized in the science of readings and influenced their classifications in this science Islamic library, And published and maintained by great efforts, and princes also contributed to the construction of Koranic schools, especially in the Zayani state, until Tlemcen became a kiss for students of reading science in particular and other Islamic sciences in general. The research highlighted a world specialized in reading and restricting S Imam efficiency is useful, which is known: the son of Tosent, a model applied to this study.

.key words: Tlemcen scholars - readings - Ibn Tuzient - reading Nafi

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده القرآن ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الاعتناء بخدمة كتاب الله، خير ما صرفت فيه الجهود، وأنفقت فيه الأوقات، وإن العلماء طوال التاريخ الإسلامي كان لهم ذلك الاهتمام بالقرآن وعلومه، وإنه منذ أن دخل الإسلام المغرب العربي، ومنه حاضرة تلمسان، تلقاه الناس بالقبول، وانكب الناس على حفظه وتعلم علومه، ولعل من العلوم اللصيقة بالقرآن الكريم، علم القراءات مما جعل علماء تلمسان يولونه أهمية كبرى، وارتحلوا يجوبون أقطار العالم في طلبه وتحصيله وإتقانه، حتى صاروا هم القبلة يقصدهم طلبة العلم للأخذ عنهم، ونبغ منهم علماء برزوا إلى عالم الشهرة. ومن هؤلاء العلماء الذين خدموا القراءات وذاع صيتهم في أصقاع العالم، محمد بن علي بن محمد بن أحمد العبادي التلمساني المعروف بابن توزينت المتوفى سنة (1118هـ) وكتابه تقييد قراءة الإمام نافع الذي اخترناه أنموذجا لهذه الدراسة.

ومن هنا نحاول الإجابة على الإشكال التالي: هل كان لعلماء تلمسان المتقدمين اهتمام وعناية بخدمة علم القراءات؟ وفيم تمثلت تلك الجهود إن وجدت؟ وما المظاهر التي برزت فيها؟

هذه الأسئلة تنبهنا إلى تحديد الأهداف المرجو تحقيقها من وراء هذا البحث، وهي تتمثل في:

- التعريف بعلماء تلمسان المتقدمين وإبراز جهودهم التي بذلوها في خدمة علم القراءات ونشره، كما يتبع هذا الهدف الأساسي أهداف أخرى جزئية، كالسعي إلى الاهتمام بالتراث العلمي التلمساني في مجال القراءات، والدعوة إلى بعثه من جديد، وتحقيقه بما يخدم واقع علم القراءات في أيامنا هذه.
- وللوصول إلى تحقيق هذه الأهداف والإجابة على الإشكال المطروح، انتهجت المنهج الوصفي التحليلي مستعينا بأداة الاستقراء.
- وللإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه رسمت الخطة التالية:

قسمت البحث إلى ثلاثة مطالب وتحت كل مطلب عناصر، فأما المطلب الأول فعنونته: القراءات وعناية علماء تلمسان بها، ومن عناصره:1- تعريف بالقراءات 2- مظاهر اهتمام علماء تلمسان بالقراءات

أما المطلب الثاني فخصصته لذكر علماء تلمسان ومدارسهم ومقرراتها، وقسمته بدوره إلى عناصر: 1- أساتذة الإقراء في تلمسان 2- مدارس الإقراء في تلمسان 3- مقررات مادة القراءات

وأما المطلب الأخير: فعنوانه: ابن توزينت وكتابه تقييد قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش

وختمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها.

المطلب الأول: القراءات وعناية علماء تلمسان بها

لا بأس قبل الشروع في بيان صور هذا الاهتمام من قبل علماء تلمسان بعلم القراءات، أن نقدم ذلك بتعريف موجز للقراءات.

- **أولا: التعريف بالقراءات:**

لغة: يدور معنى مادة (ق. ر. أ) حول الجمع والضم والاجتماع، وقد ذكر ابن فارس في معجمه، أن مادة هذا الفعل يأتي مهموزا من (قرأ - قراءة) وغير مهموز من (قرى – قريت)، وكلتا المادتين بمعنى واحد وهو الجمع والاجتماع[1]. والقراءة من قرأ يقرأ قرآنا، قال ابن منظور:" وقَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلى بعض"[2]

اصطلاحا:

عرف العلماء القراءات بتعاريف متعددة ومختلفة ولعلنا نقتصر هنا بذكر بعضها:

- عرف الزركشي (ت 794ه) القراءات بقوله:" والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[3]

- وعرفها ابن الجزري (ت 833ه) بقوله:" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".[4]

ولعل من التعاريف التي جاءت جامعة لمعنى علم القراءات اصطلاحا تعريف عبد الفتاح القاضي (ت 1403ه) حيث ضمنه أهم المعاني الأساسية لعلم القراءات: وهي كيفية النطق والأداء لكلمات القرآن أصولا وفرشا اتفاقا واختلافا، مع التركيز على مسألة السند. حيث يقول: :" علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[5]

---

[1]- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أبي الحسين أحمد، ت: عبد السلام هارون، مادة: ق ر ى،ج:5،ص:78 و79

[2]- لسان العرب، ابن منظورمحمد بن مكرم،ت:عبد الله علي الكبير وآخرون، مادة:قرأ،مج: 5،ج:43،ص:3563

[3]- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج:1، ص: 318

[4]- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، ت: زكرياء عميرات ص: 9

[5]- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها، عبد الفتاح القاضي، ص:7

ويتضح بالنظر أن التعريف الاصطلاحي يتضمن المعنى اللغوي المقتضي الجمع والضم، والقراءة، فالمقرئ يجمع القراءات الواردة ويضمها إلى بعضها أداء ونطقا، اختلافا واتفاقا.

- **ثانيا:مظاهر اهتمام علماء تلمسان بالقراءات**

لقد اهتم علماء تلمسان بالقرآن الكريم وعلومه بصفة عامة اهتماما كبيرا، تعلما وتعليما وتأليفا، والقراءات من العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، والتي كان لها عناية خاصة عندهم. وقد ظهر هذا الاعتناء الكبير لهم في مجالي التعلم والتعليم، ثم في مجال التأليف:

1- مجال التعلم والتعليم:

إن الاهتمام بالقراءات القرآنية في هذا المجال تزامن وبداية الاهتمام بالتعليم القرآني منذ أن دخل الإسلام إلى بلاد المغرب الإسلامي، سواء على أعلى مستوى في هرم الحكم - السلاطين والحكام-، في الحفاوة بأهل القرآن وتحفيزهم على نشر القرآن وتعليمه، وتقديم كل التسهيلات لذلك كبناء المدارس القرآنية والمساجد كالمدرسة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (710ه)[1]، وعن السلطان أبو حمو موسى الثاني في فترة الدولة الزيانية، يقول التنسي (ت 899 ه):" وأما اعتناؤه بالعلم وأهله فأمر يقصر اللسان عن الإجابة عنه، وفي دولته كان الإمام العالم ...أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم بن حمود،...فكان له محبا ومعظما وبه حفيا ومكرما... وله بنى مدرسته الكريمة... واحتفل بها وأكثر عليها من الأوقاف، ورتب فيها الجرايات، وقدم للتدريس فيها أبا عبد الله الشريف المذكور، وحضر مجلس إقرائه فيها جالسا على الحصير تواضعا للعلم ، وإكراما له، فلما انقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم وأطعم الناس..."[2] أم على مستوى العلماء الذين تفرغوا لوظيفة التعليم، والذين سعوا إلى التأليف في علوم القرآن الكريم عامة وعلم القراءات خاصة، وهذا ما سيتضح عند الحديث عن مجال التأليف في القراءات. أم على مستوى

---

[1]- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي،ت: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ص:246- وينظر: جهود علماء تلمسان في خدمة القرآن وعلومه، ماحي قندوز،مجلة الإبصار، العدد الأول، 1434ه، فبراير2013م، ص:125و126

[2]- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي،ت:محمود آغا بوعياد، ص:179 و180

عموم الناس الذين أقبلوا على تعلم القرآن وعلومه، والاحتفاء بالعلماء، وإرسال أبنائهم للتعلم وحفظ القرآن، حتى شاعت بين الناس مقولة: أن القرآن نزل بلسان العرب، ففسره الفرس، ورتله المصريون، وحفظه المغاربة. وفي هذا يقول الدكتور عبد الرحمان طالب:" ولقد دخل القرآن إلى القطر الجزائري مع الفاتحين الأولين، وتلقاه الناس بالقبول والحفظ كابرا عن كابر، أخذه الخلف عن السلف كاملا غير منقوص بسوره وآياته وحروفه، بل وبخطه العثماني الخاص، وبدأوا في تعليمه للصبيان حسب الطريقة التي تلقوه بها"[1] إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا الاهتمام بالقراءات في الجزائر عامة لم يكن بذلك القدر الذي كان عند غيرهم من أهل المشرق والمغرب، يقول في ذلك أبو القاسم سعد الله:" ومن هذه العلوم علم القراءات ورسم القرآن، والجزائريون الذين تناولوا هذا الموضوع قلة نسبيا"[2]

2- **مجال التأليف في القراءات:**

إنه بتتبع مؤلفات علماء تلمسان في علم القراءات، نجدها قليلة، مقارنة بأعلامها، كما أن ما وصل إلينا من تلك المؤلفات أكثره في حكم المفقود[3]. بالإضافة إلى أن عناوينها في مجملها كانت تركز على القراءة التي كانت منتشرة في المغرب الإسلامي عموما وهي قراءة الإمام نافع، كما اعتنوا بجانب علم الرسم القرآني الذي له صلة وثيقة بالقرآن وعلم القراءات، وفيما يلي نورد بعض هذه التصانيف مرتبة على حسب تواريخ وفاة أصحابها:

أ- "أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية" لمحمد بن مرزوق الحفيد العجيسي (ت 842هـ)[4]

ب- "مختصر في القراءات السبع" و" شرح الشاطبية الكبرى" ولكنه لم يكمله، لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)[5]

ت- " تقييد قراءة الإمام عبد الله بن كثير المكي من روايتي محمد قنبل وأحمد البزي عنه فيما خالف نافعا من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش عنه"، وله "المنحة المحكية في القراءة المكية" لمحمد بن أحمد المصمودي(ت 897هـ)[1].

---

[1]- الكتاتيب القرآنية بندرومة، عبد الرحمان طالب، ص:5

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:1، ص:120

[3]- جهود علماء تلمسان في خدمة القرآن وعلومه، ماحي قندوز، ص:129

[4]- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص:291

[5]- المرجع نفسه،، ص:181

ث- "تقييد على مورد الظمآن" و"تقريب النافع في الطرق العشر لنافع، وهي: عبارة عن قصيدة لامية
في قراءة نافع" (مخطوط)[2] و" التقريب في القراءات" و" أرجوزة أسماها: الدرة المضيئة". وهذه مؤلفات لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني(ت 929ه)، عرف بشقرون.[3]

ج- "تقييد في كيفية جمع الطرق وتحديدها على قراءة الإمام نافع" لأبي عبد الله محمد بن علي توزنت العبادي التلمساني (ت 1118ه).[4]

ح- وممن كان له العديد من المؤلفات، الشيخ: أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة الحسني التلمساني (ت 1137ه) وهي في أغلبها مخطوطات لم تحقق، على ما ذكره الباحث مهدي دهيم في بحث له، وقد تتبعها وبين مواضع تواجدها[5] فليرجع إليه، ونحن ننقلها كما ذكرها:

- شرح منظومة لأبي عبد الله محمد بن مبارك السجلماسي في تخفيف الهمز، أو المقاصد العالية في شرح الدالية. (مخطوط)
- فتح المجيد المرشد لضوال القصيد. (مخطوط)
- تشهير ما لنافع في الطرق العشر. (مخطوط)
- رسالة في حكم اللحن في القرآن الكريم. (مخطوط)
- رسالة في حكم قراءة القرآن دون تجويد. (مخطوط)
- رسالة في تواتر القراءة العشرة. (مخطوط)

---

[1]- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب ص:84

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:2، ص:22

[3]- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 83

[4]- المرجع نفسه،، ص: 33

[5]- جهود علماء الجزائر في خدمة القراءات القرآنية مدينة تلمسان نموذجا، مهدي دهيم، بحث مقدم ضمن فعاليات الملتقى العلمي الثالث لطلاب الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، السعودية، سنة 2012م، ص:7 و8و9، وينظر:جهود علماء تلمسان في علوم القرآن، حمزة بن علال، ص:101و102و103

- نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والإرداف الجامع. (مخطوط)[1]
- رسالة في رسم المصحف. (مخطوط)
- رسالة في عدم جواز قطع المد. (مخطوط)
- حاشية على الدرر اللوامع.(في حكم المفقود)
- تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام. (مخطوط)
- منظومة في الخلاف في الوقف بين القراء السبعة.(مطبوع)
- منظومة في حكم الوقف ووصله وفي رسم الثلاثة. (مخطوط)
- لامية في أحكام الإدغام والإظهار. (مخطوط)
- شرح اللامية في أحكام الإدغام والإظهار. (مخطوط)
- كفاية الطلاب في رسم الستة غير نافع. (مخطوط)

خ- "الرسالة الغراء في ترتيب اختلاف القراء"، لأحمد بن ثابت الشريف التلمساني(1156ه)[2].

د- ولعبد الرحمان بن إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة الحسني الإدريسي وهو ابن أبو العلاء المنجرة،(ت 1179ه) مؤلفات عديدة في القراءات[3]:

- حاشية على كنز المعاني، أو فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري. (مخطوط)
- حاشية على تقريب الكلام في تخفيف حمزة وهشام. (مخطوط)
- القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير. (مخطوط)
- المقاصد النامية في شرح الدالية ،(دالية ابن مبارك السجلماسي في وقف حمزة وهشام على الهمز.(مخطوط)
- تخفيف الهمزة في الوقف. (مخطوط)
- حاشية على شرح التنسي لذليل مورد الظمآن. (مخطوط)

[1]- ذكر عبد الهادي حميتو أنه وقف عليه مخطوطا، ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، ج:3، ص:32

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:2، ص:23و 24

[3]- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 126

- حاشية على فتح المنان شرح مورد الظمآن (مخطوط)
- منظومة في القراءات. (مخطوط)[1]

من خلال هذا الجانب في التأليف في ميدان القراءات يبدو أنه قليل جدا مقارنة بالعلماء الذين اهتموا بالقراءات، ولعل ذلك راجع إلى انشغال علماء هذا الفن بالتدريس والإلقاء الشفوي على الطلاب، بدل التفرغ للتأليف، وهكذا كان شأن التفسير.[2]

ثم إن هذه المؤلفات التي ذكرت لعلها غيض من فيض مما وصل محفوظا أو ذكر عنوانه مع فقدان مخطوطه، وربما ما لم يصل لا اسمه ولا مخطوطه أكثر، خاصة لما تعرض له التراث العلمي الجزائري عامة والتلمساني خاصة، في فترة الاستعمار من النهب والتخريب.

المطلب الثاني: أساتذة القراءات ومدارسها ومقرراتها في حاضرة تلمسان:

لقد نشطت الحركة العلمية في حاضرة تلمسان بشكل عام نشاطا كبيرا في شتى العلوم الشرعية، وقد كان للقراءات النصيب الوافر من ذلك النشاط، حيث برز في علم القراءات علماء أجلاء، وأنشئت لذلك مدارس خدمة للقرآن الكريم، ولم يكن تدريس ها العلم بشكل عشوائي بل كان منظما وفق مستويات تعليمية ومقررات علمية موحدة، يتدرج خلالها الطالب حتى يتقن علم القراءات ويحصل على إجازة فيه، وفيما يلي تفصيل ذلك:

- **أولا: أساتذة الإقراء:**

إن العلماء الذين برعوا في فن القراءات قلة نسبيا[3]، نذكر أسماء بعض ما ذكرته كتب التراجم والتأريخ، مذيلا بترجمة موجزة عن العالم، ومرتبا على حسب تواريخ الوفاة:

- أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب المعروف بابن الأشيري (ت بعد 569هـ): تلمساني مولدا ونشأة، كاتب أديب شاعر، عارف بالقراءات واللغة والغريب. له" مجموع في غريب الموطأ".[4]

---

[1]- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص:69- وينظر:جهود علماء الجزائر في خدمة القراءات، مهدي دهيم، ص:10 – ينظر: جهود علماء تلمسان في علوم القرآن، حمزة بن علال،ص: 104و 105-

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:2، ص: 20

[3]- تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، ج:1، ص:120

[4]- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص:16

- محمد بن يوسف بن مفرح بن سعادة الإشبيلي (ت 600هـ): قال عنه ابن الجزري:" نزيل تلمسان مقرئ محقق، قرأ على شريح وأحمد بن محمد بن حرب المسيلي،... وروى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي..."[1]

- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي التجيبي المرسي الحافظ نزيل تلمسان (ت 610هـ) :" أخذ القراءات عن عبد الله بن الفرس وعن أبي معيط، صنف أربعينيات ومعجما"[2]

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللخمي بن اللحام التلمساني (ت 614هـ) قرأ السبع على أبي العباس الأعرج، ودرس بفاس، وله كتاب: حجة الحافظين ومحجة الواعظين.[3]

- أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري التلمساني (ت 625هـ):" قاض، فقيه، مقرئ، حافظ للحديث، متكلم" له تصانيف منها: فرقان الفرقان وميزان القرآن.[4]

- أبو الحسن علي بن الخضار التلمساني الضرير (ت 677هـ)، قال عنه ابن الجزري:" إمام مقرئ، نزل سبتة وأقرأ بها"[5]

ولعل المقام يطول بنا لسرد جميع المتخصصين في القراءات، وهؤلاء قلة من كثير، وإن هذا العدد الذي لا يستهان به من المقرئين في حاضرة تلمسان، إن دل على شيء فإنما يدل على ذلك النضوج الفكري والنشاط العلمي الذي تميزت به المدرسة التلمسانية، أخذا وعطاء، وتركو خلفهم تراثا لا ينضب معينه، وكتب التراجم قد اعتنت بذكر جميع علماء تلمسان، فليرجع إليها[6]، قد اعتنى الدكتور بن علال حمزة بهذا وتتبع قراء مدرسة تلمسان ووصل عددهم إلى ستين (60) قارئا.[7]

---

[1]- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، ج:2، ص:251

[2]- المرجع نفسه،، ج:2، ص: 146

[3]- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي، ص:352

[4]- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص:77

[5]- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، ج:1 ، ص:511

[6]- كتب التراجم مثل: معجم أعلام الجزائر- وكتاب غاية النهاية في طبقات القراء- تعريف الخلف برجال السلف وغيرها

[7]- جهود علماء تلمسان في علوم القرآن، بن علال حمزة، من ص:84 إلى ص:98

ثانيا: المدارس القرآنية القديمة في تلمسان

لقد لعبت المدارس القرآنية والزوايا التي أنشئت في حاضرة تلمسان دورا كبيرا نشر العلوم الشرعية عامة، وأخذ تعليم القرآن الكريم وعلومه فيها الحظ الأوفر، ومن هذه المدارس التي كانت نشطة وقتئذ نذكر ما يلي:

1- المدرسة القديمة أو مدرسة أولاد الإمام:

شيدها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (707هـ / 1310م) احتفاء بالعالمين الجليلين أبي زيد عبد الرحمان (741هـ) وأبي موسى عيسى (ت 749هـ) وإكراما لهما، وموقعها غرب مسجد أولاد الإمام، ولكنها لم يبق لها أثر.[1]

2- المدرسة التاشفينية:

أسسها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان الأول، فيما بين عام (717هـ و728هـ)/ (1316م و1327م) وقد كان يهتم بها وينفق على الاعتناء بها، وولى أبو موسى عمران المشذالي كرسي التدريس

بها، وكانت جنوب الجامع الأعظم، ولم تنطمس معالمها إلا بعد الاحتلال الفرنسي.[2]

3- المدرسة اليعقوبية:

أنشأها أبو حمو موسى الثاني سنة (765هـ /1363م) شمال مسجد سيدي إبراهيم، وتسميتها نسبة إلى والده أبي يعقوب، واعتنى بها اعتناء منقطع النظير، وأوقف عليها الأوقاف، كما عين للتدريس بها العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني، وكان يأتيها طلبة العلم من كل أنحاء المغرب، ولم تنطمس معالمها إلا سنة 1277هـ/ 1860م[3]

4- مدرسة أبي مدين (الخلدونية):

---

[1]- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد بن رمضان شاوش،ج:1، ص: 74- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، ص:246- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص:139

[2]- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد بن رمضان شاوش،ج: 1، ص:75 - نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، ص:55 - تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص: 141

[3]- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد بن رمضان شاوش،ج: 1، ص:89

أنشأها السلطان أبو الحسن المريني سنة (747هـ/1347م)، غرب جامع سيدي أبي مدين بقرية العباد، ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا.[1]

5- مدرسة سيدي الحلوي:

أنشأها أبو عنان المريني سنة 754هـ بجانب ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي (ت 737هـ)، وكان يرتادها الشيخ أحمد بن الحسن الغماري (ت 874هـ)[2]

6- مدرسة سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي (مدرسة أبركان):

أنشأها السلطان أبو العباس أحمد في فترة حكمه بين (834هـ/866هـ)، لكن آثارها اندثرت ولا يعرف موقعها تحديدا.[3]

هذه بعض المدارس القديمة التي كانت قلعا لنشر العلم، وتعليم القرآن وعلومه، إلا عمومها اندثر وانطمست معالمها، بفعل عوامل متعددة، كالإهمال والصراعات التي كانت قائمة بين السلاطين والدول المتعاقبة على حاضرة تلمسان على ما يبدو. لكن قد ينقدح السؤال التالي في ذهن القارئ عن هذه المدارس فيقول ما هي مقررات مادة القراءات في هذه المدارس؟

ثالثا: مقررات مادة القراءات في حاضرة تلمسان القديمة:

في أثناء بحثي عن هذا الموضوع، عثرت على بحث تناول هذه القضية في مجلة رسالة المسجد التي تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، بعنوان: مظاهر توحيد مقررات علم القراءات في التراث العلمي الجزائري من القرن السادس الهجري إلى غاية الاستقلال، وقد استفدت منه في هذا الموضوع.[4]

---

[1]- المرجع نفسه،،ج: 1، ص:83

[2]- جهود علماء تلمسان في علوم القرآن، حمزة بن علال،ص: 58 نقلا عن البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان.- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد بن رمضان شاوش،ج: 1، ص:87

[3]- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد بن رمضان شاوش،ج: 1، ص:93

[4]- مجلة رسالة المسجد، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، العدد:4،رمضان، شوال،ذو القعدة، سنة: 1437هـ،جويلية، أوت: 2016م ص: 75

إن مما اتسم به تدريس القراءات في حاضرة تلمسان بالأخص هو: التدرج بالطالب في تلقي علم القراءات بأن يتقن أولا رواية واحدة وهي الرواية التي كانت منتشرة وقتئذ ولا تزال إلى الآن، وهي رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، حتى إذا أتقنها انتقل إلى الرواية الثانية وهي رواية قالون من طريق أبي نشيط، باعتماد نظم الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لابن بري، ويلاحظ أن علماء تلمسان اهتموا بهذا النظم شرحا، وتقييدا لقراءة نافع من روايتي ورش وقالون، ولايخفى على الدارس ما كان هناك من الاحتكاك الكبير لعلماء حاضرة تلمسان بعلماء ومدارس المغرب - الذين اهتموا أيضا بنظم الدرر اللوامع اهتماما كبيرا في تقرير مناهج مدارسهم -، لعلاقة القرب والجوار،[1] وقد كان أساتذة القراءات في تلمسان كأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي المعروف بالجد يقرئ بهذا النظم، وكذلك صنع حفيده، وأيضا علي بن محمد بن علي القلصادي (ت891هـ) وتخرج على يديه خلق كثير. وكان أيضا يدرس به أبو عبد الله محمد بن الحاج أحمد التلمساني الذي أخذه بحاضرة تازا[2]، وهذا كان حال سائر المدارس في الجزائر[3]، والكتاب الذي نحن بصدد أخذه أنموذجا لهذا البحث تناول تقييدا على قراءة نافع.

ثم ينتقل الطالب بعدها إلى الجمع بين الطرق النافعية العشر، باعتماد نظم:" تفصيل عقد الدرر" لابن غازي المكناسي (ت919هـ)، فقد كان محمد بن أبي جمعة أحمد الوهراني في نهاية القرن التاسع يقرئها، وأخذها عنه ابنه شقرون بن محمد المغراوي الوهراني (929هـ) وله فيها قصيدته اللامية المشهورة "تقريب النافع في الطرق العشر لنافع"[4]، وكان يقرئ بها أيضا أبو الحسن ابن موسى ابن هارون المطغريّ

[1]- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص:30

[2]- المرجع نفسه،، ص:30

[3]- مظاهر توحيد مقررات علم القراءات في التراث العلمي الجزائري من القرن السادس الهجري إلى غاية الاستقلال، فتحي بودفلة وغيره، مجلة الرسالة، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد:4، 1437هـ، 2016م، ص:75و76و77و78

[4]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:2،ص: 22- مظاهر توحيد مقررات علم القراءات في التراث العلمي الجزائري من القرن السادس الهجري إلى غاية الاستقلال، فتحي بودفلة وغيره ص:85

التلمساني (951هـ)، قرأ بفاس على ابن غازي، ولعله أصل إقراء الطرق النافعية العشر بضواحي ندرومة وأولاد بن طاطا وزايلو[1].

ثم يرتقي الطالب إلى التخصص في جمع القراءات السبع، ومقررهم في ذلك هو تيسير الداني ونظم الشاطبية المسمى:" حرز الأماني ووجه التهاني" وقد اهتم العلماء بشرحها والتعليق عليها، كمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)، وقد كان يدرس بها ابن مرزوق الجد (781هـ) وخلفه في إقرائها أبناؤه وحفيده العجيسي (ت 846هـ) وله كما سبق ذكره أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية"[2].

ووفق هذه المقررات المدروسة والموحدة يتخرج الطالب وقد أتقن جمع فن القراءات القرآنية، ولعل هذا المنهج التعليمي يحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة، ولما لا من أجل تطويره والاستفادة منه في المناهج التعليمية الحديثة في مجال القراءات.

المطلب الثالث: ابن توزينت وكتابه تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش

إن الأنموذج الذي تم اختياره لهذه الدراسة هو عالم في القراءات عاش في القرن العاشر الهجري، وفي هذا المطلب سنحاول التعريف بالمؤلِّف، وكذلك التعريف بكتابه، وتسليط الضوء على بعض جوانب منهجه فيه.

أولا: التعريف بان توزينت

1- نسبه ومولده:

أما عن نسبه فقد ذكره الكاتب في أول خطبة كتابه بقوله: محمد بن علي بن محمد بن أحمد المعروف بتوزينت

---

[1]- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش،عبد الهادي حميتو، ج:4، ص: 164- مظاهر توحيد مقررات علم القراءات في التراث العلمي الجزائري من القرن السادس الهجري إلى غاية الاستقلال، فتحي بودفلة وغيره ص:85- ومنطقتي "زايلو" و"أولاد بن طاطا" معروفتان عندنا، قريبتان من مدينة ندرومة، أما "زايلو" فكان بها مدرسة قرآنية ممتدة في التاريخ لا يعرف متى افتتحت تخرج منها الكثير من حفظة القرآن، وقد انقطع فيها تعليم القرآن بعد الاستقلال بسنوات قليلة.

[2]- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض:291- مظاهر توحيد مقررات علم القراءات في التراث العلمي الجزائري من القرن السادس الهجري إلى غاية الاستقلال، فتحي بودفلة وغيره ص:91- ينظر:جهود علماء الجزائر في مجال الإقراء، محمد مبدوعة، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد:3، شوال:1434هـ، سبتمر 2013م، ص:74و75و76

العبادي[1] مولدا، التلمساني[2] دارا.

وقد ذكر بعض من ترجم له أنه كان يكنى بأبي عبد الله، ووصفوه بالمقرئ، المالكي الصوفي النقشبندي.[3]

وأما عن تاريخ ميلاده فلم يرد في ذلك شيء، إلا أنه عاش في فترة الحكم العثماني، والتي تميزت بالاضطراب على مختلف المستويات، السياسية منها والاقتصادية، والأمنية، فقد تعرضت الجزائر عامة للحملات الإسبانية الصليبية،[4] وكل هذا كان له الأثر البالغ على المستوى الثقافي والاجتماعي.

2- مرحلة التعلم:

لقد وجدنا شحا كبيرا في الكتب التي ترجمت له، فيما يخص ذكر نشأته وأخذه للعلم، وقد أورد محقق كتابه أبو بكر بلقاسم ضيف أنه:"رحل إلى الحجاز، ودمشق، والمغرب، وأخذ عن علمائها"[5] من غير أن يعزو مصدر المعلومة، وذكر أبو القاسم سعد الله أنه وجد في نسخة مخطوط كتاب ابن توزنت أنه من تلاميذ الشيخ محمد السنوسي إلا أنه استبعد ذلك، لما بينهما من الفارق الزمني الكبير، مما يدل على أنه لم يلتق به، وإنما قد يكون تتلمذ على تلاميذ الشيخ السنوسي.[6] ولعل القريب أنه شب وتتلمذ في بدايات

---

[1]- نسبة إلى قرية العباد واقعة في الجنوب الشرقي من مدينة تلمسان، ينظر: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد بن رمضان شاوش،ج: 1، ص:234

[2]- نسبة إلى تلمسان، مدينة معروفة واقعة في الجهة الغربية للشمال الجزائري، قال ياقوت الحموي: بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان، بالنون عوض اللام، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ط: 2، 1995 م، ج:2، ص:44، ينظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، د ت، ج:2، ص: 444و445

[3]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:2،ص: 22- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص:33- تقييد على قراءة الإمام نافع من روايي قالون وورش، ابن توزنت، أبو عبد الله، ت: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، ص: 7

[4]- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط:2، 1385هـ، 1965م، ج:2، ص:221و222.

[5]- تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش، ابن توزنت، أبو عبد الله، بلقاسم ضيف، ص:8

[6]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:2،ص: 22

طفولته كعادة أقرانه من الطلاب، في الكتاتيب والزوايا التي كانت منتشرة في حاضرة تلمسان في ذلك الوقت، وتأدب على يد مشائخها.[1] وأما عن شيوخه: فقد أورد في:" الثبت"[2] الكثير من الإجازات التي منحت له من قبل المشايخ الذين أخذ عنهم، في مختلف العلوم، ومن مختلف الأقطار التي رحل إليها لطلب العلم، ومن ذلك على سبيل المثال: إجازة عبد الكريم الفكون القسنطيني، وكالإجازة التي أعطيت له بمكة المكرمة من الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمان المشرع، والإجازة الأخرى في القراءة التي تصل إلى الشيخ محمد بن عبد الله الطرسوسي المقرئ، وغيرها من الإجازات.

- ومن كبار شيوخة الذين لازمهم وأخذ عنهم "ابن العطار" الذي قرأ عليه قراءة نافع من روايتي قالون وورش، كما نص عليه في مقدمة التقييد[3]، ومن شيوخه أيضا الذين أخذ عنهم مختلف العلوم[4]:
- عبد الجواد بن قاسم المحلي الشافعي الأزهري شيخ الإقراء بمكة.
- أحمد بن محمد بن أحمد بن علي أبو العباس الشهير بالنخلي المكي (ت 1130ه).
- عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد الإدريسي المكناسي الحسني المغربي الشهير بالمحجوب نزيل مكة (ت 1030ه)
- محمد بن الشيخ علاء الدين أبة عبد الله شمس الدين البابلي المصري القاهري الأزهري الشافعي الحافظ (ت1077ه)
- والشيخ الشمني القسنطيني

---

[1]- تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش،ابن توزينت، ت: خالد بوحلفاية، ، ص:71

[2]- ثبت بن توزينت، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، ذكر فيه مشائخه وإجازاته التي منحت له من قبل العلماء لأبي القاسم بن عبد الرحمان الأنصاري الصرفي التلمساني، تحت رقم:367، من 173 – 186 ، نقلا عن: تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش،ابن توزينت، ت: خالد بوحلفاية، ص:72

[3]- تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش، ابن توزنت، أبو عبد الله، بلقاسم ضيف، ص:29

[4]- ثبت بن توزينت، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم:367، نقلا عن: تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش،ابن توزينت، ت: خالد بوحلفاية، ص:72

- الشيخ المحدث أبو سالم البصري المكي الشافعي

3- تلامذته ومؤلفاته:

مات ابن توزينت وترك خلفه تلاميذ تخرجوا على يديه ومنهم[1]:

- أحمد بن ثابت أبو العباس التلمساني (ت1157ه) وهو من أبرز تلاميذه الذين نالوا شهرة كبيرة، وألف كتابا أسماه:" الرسالة الغراء في ترتيب أوجه القراء" وذكر فيه تتلمذه على شيخه ابن توزينت.[2]
- محمد بن هلال أبو عبد الله العامري التلمساني
- محمد المنور بن جلول بن محمد بن المختار التلمساني.

وأما فيما يخص تركته في التأليف فكانت قليلة تمثلت في:

- كتابه : تقييد على قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش.[3]، وقد حقق لأول مرة تحقيقا علميا في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير للطالب: خالد بوحلفاية، إشراف: منصور كافي، في جامعة الحاج لخضر في باتنة، للسنة الجامعية: 1428ه-1429ه/2007م-2008م- ثم حققه: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، طبعته دار ابن حزم، في سنة:1430ه/2009م.
- وله كتاب آخر ذكره تلميذه أحمد بن ثابت اسمه:" تكبير قراءة ابن كثير" وكذلك نظم في:أوجه القراءة وطرقها [4]
- و"ثبت "(مخطوط)[5]

4- بطولاته ووفاته:

---

[1]- تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش،ابن توزينت، ت: خالد بوحلفاية، ص:74

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:2،ص: 23

[3]- فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري، ص:60

[4]- تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش،ابن توزينت، ت: خالد بوحلفاية، ص:74

[5]- يوجد في المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، تحت رقم: 367، ينظر: تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش، ابن توزنت، أبو عبد الله، ت: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، ص:8

عاش ابن توزينت مجاهدا بالعلم والقلم - حيث درس وألَّف - وكذلك بالسلاح حتى استشهد وهو يجاهد ضد الإسبان سنة 1118هـ، في الفتح الأول لوهران[1].

ثانيا: التعريف بكتابه ومنهجه فيه:

1- **نسبة الكتاب لصاحبه**: اتفقت كتب التاريخ والتراجم والفهارس على صحة نسبة الكتاب لصاحبه ابن توزينت.[2]

2- **محتوى الكتاب ومنهجه فيه**: لقد بين ابن توزينت منهجيه عمله في كتابه، والهدف المرجو منه في بداية مقدمته، ولعلنا نوجز بيان ما جاء في الكتاب في شكل عناصر مختصرة:

أ- **المقدمة**:

- افتتح الكاتب كتابه بمقدمة مفتتحة بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تبركا كما جرت عليه عادة العلماء في ذلك، ثم عرف فيها بنفسه ونسبه، وأثنى بعدها على الله عزوجل وثنى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى، والدعاء - بما يناسب مقام كتابه- للأئمة القراء المحققين، أهل التجويد والاتقان.

- بيان الهدف: ثم بين هدفه في هذا الكتاب والذي يتضح من خلال عبارات عنوانه، حيث قال:" فهذا إن شاء الله: تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق، وتحرير نسبتها بقدر الاستطاعة على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش رضي الله تعالى عن الجميع".[3]

وهو في هذا يشير إلى علم التحريرات، والذي يراد به:" تنقيح مسائل القراءات وتخليصها من الخطإ"[4]

---

[1]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج :2، ص: 22

[2]- المرجع نفسه، ج:2،ص:22- فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، بشير ضيف،ص:60- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص:33- تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش،ابن توزينت، ت: خالد بوحلفاية، ص:76

[3]- تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش، ابن توزنت، أبو عبد الله، ت: بلقاسم ضيف، ص:28

[4]- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، عبد العلي المسؤول، ص:119

- سنده في قراءته وتحريراته: ثم شرع في بيان سنده عن شيخه أبي عبد الله سيد محمد بن علي العبادي المعروف بابن العطار، كما قرأ هو على الشيخ السنوسي، عن مقرئ جامع الأزهر الشيخ أبي الضياء سلطان.[1]

- منهجيته في التأليف وعرض القراءات والتحريرات:

ثم بين رحمه الله الطريقة والمنهجية التي اتبعها في عرض الروايتين، وهي طريقة الشاطبية، في تقديم رواية قالون على رواية ورش.

- بيان مصطلحات مهمة للطالب في القراءات:

ثم ختم مقدمته ببيان المصطلحات التالية وهي: القراءة والرواية والطريق والوجه. وذلك لعلاقتها الوطيدة بغرض الكتاب وهو: تحرير القراءات.[2]

ب- العرض:

ويمكن أن نوجز منهجه في عرض مادته العلمية في النقاط التالية على سبيل الاختصار:

- بدأ المؤلف صلب موضوعه بعنوان: "التعوذ والبسملة" وهي من أصول القراءات، وشرح أوجه القراءة في ذلك عند قالون وورش.

- وبعدها شرع في بيان قراءة نافع من كلا الروايتين رواية قالون وورش، وبيان أوجههما، وعرض تحريراتهما، وطرق الجمع والأداء في الروايتين، مبتدئا بسورة البقرة ثم آل عمران، فالنساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، يوسف، الكهف، مريم، طه، غافر، فصلت، النجم، الواقعة.

- الاستشهاد بنظم الشاطبية، أو نظم الدرر اللوامع، أو نظمه هو. وقد يذكر نظما من غير أن ينسبه لمعين ومثاله قوله: قال البعض: والوجهان في ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ عند شيوخنا ** لقالون والتفخيم عنه تفضلا [3]

---

[1]- تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش، ابن توزنت، أبو عبد الله، ت: بلقاسم ضيف، ص:29

[2]- المرجع نفسه، ص:30

[3]- تقييد على قراءة نافع، ابن توزينت، ت: بلقاسم ضيف ص:37و 39و 58

- يذكر وجوه الروايتين في القراءة، وقد يذكر الوجه الذي قرأ به على شيوخه، فيقول مثلا: " أأنذرتهم" في سورة البقرة، يقرأ قالون بإدخال ألف بين الهمزتين للفصل، وبه قرأت"[1]. وفي قوله تعالى:﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ﴾[2] يقول:" قرأت فيها بستة أوجه"[3]

- اهتم بتوجيه الأوجه الواردة في روايتي قالون وورش، وتعليلها، ومثاله في قوله تعالى: ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ﴾[4]، فذكر لورش أربعة أوجه وهي: التسهيل في الهمزة بين بين، وإبدال الهمزة الثانية حرف مد بالقصر أو الإشباع، أو إبدالها ياء خفيفة ساكنة. ثم ذكر حجة إبدال الثانية حرف مد قصرا، وذلك اعتدادا بالحركة العارضة في النون لأجل نقل حركة الهمزة بعدها إليها. وأما حجة من أشبع المد، فحجته التمسك بحركة الأصل، وعدم الاعتداد بالحركة العارضة[5].

- اهتم بنسبة الطرق والأوجه إلى أصحابها نسبة دقيقة ومفصلة. وقد يذكر الأوجه أحيانا موجزة مجملة من غير تفصيل، ومثاله: لفظ: ﴿أَرَىٰكَهُمۡ﴾[6]، حيث ألحقه في الحكم بلفظ ﴿خَيۡرَانَ﴾[7] وأما تفصيل ذلك فقد ذكره ابن الجزري:" واختلف عن ورش في جميع جميع ما ذكرناه من ذوات الراء حيث وقع في القرآن فرواه الأزرق عنه بالإمالة بين بين: ورواه الأصبهاني بالفتح. واختلف عن الأزرق في أراكهم في الأنفال فقطع له بالفتح فيه صاحب العنوان، وشيخه عبد الجبار، وأبو بكر الأذفوي، وبه قرأ الداني على أبي الفتح فارس، وقطع بين بين صاحب تلخيص العبارات والتيسير، والتذكرة، والهداية، وقال: إنه اختيار ورش، وإن قراءته على نافع بالفتح، وكذلك قال: مكي إلا أنه قال: وبالوجهين قرأت. وقال صاحب الكافي: إنه قرأه بالفتح، قال: وبين اللفظين أشهر عنه (قلت) : وبه قرأ

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 33

[2] - سورة البقرة، الآية: 200

[3] - المرجع نفسه، ص: 50

[4] - سورة النور، الآية : 33

[5] - المرجع نفسه ، ص:38، وينظر، عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، مصر، القاهرة، دار السلام، ط:9، 1434هـ،2013م، ص:86

[6] - سورة الأنفال، الآية:43

[7] - سورة الأنعام، الآية:71

الداني على ابن خاقان وابن غلبون: وقال في تمهيده: وهو الصواب، وقال في جامعه: وهو القياس. قال: وعلى الفتح عامة أصحاب ابن هلال وأصحاب أبي الحسن النحاس وأطلق له الخلاف أبو القاسم الشاطبي، والوجهان صحيحان عن الأزرق - والله أعلم –"[1]،

وكذلك فعل في سورة النجم، في لفظ: ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠﴾ فقال:" بثلاثة أوجه" ولم يفصل تلك الأوجه، وهي مفصلة في كتب القراءات.[2]

- الأمانة العلمية: اعتنى بتوثيق النقولات وعزوها إلى أصحابها عناية كبيرة، ويظهر ذلك من الوهلة الأولى لمتصفح كتابه.

- ظهرت شخصية ابن توزينت في كتابه بارزة في نظمه، مثلما فعل في نظم أوجه لفظ:﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ [3]

ت- مصادره في القراءات:

اعتمد على مصادر كثيرة، أحصاها المحقق: بلقاسم ضيف فوصلت إلى:25 مصدرا، وكان في مقدمة

هذه المصادر التي نالت حيزا كبيرا في كتابه: نظم الشاطبية. ونظم الدرر اللوامع، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري.[4]

ث- خاتمة: ثم ختم كتابة بالتعبير عن تواضعه العلمي، كما هو شأن كل العلماء، كما بين الدوافع التي دفعته للخوض في هذا الفن وتأليف هذا الكتاب، وهو إلحاح بعض طلبة العلم عليه، وقلة الخائضين في هذا الفن،[5] وفي الأخير انتهى بالدعاء والصلاة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: القيمة العلمية للكتاب:

---

[1]- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ج:2، ص:41و 42

[2]- تقييد على قراءة نافع، ابن توزينت، ت: بلقاسم ضيف ، ص:76، ينظر: شرح طيبة النشر، ابن الجزري، ص:97

[3]- تقييد على قراءة نافع، ابن توزينت، ت: بلقاسم ضيف ، ص:70

[4]- المرجع نفسه،، ص:82

[5]- المرجع نفسه، ص:77

يمكن أن نبرز القيمة العلمية لهذا الكتاب من جوانب متعددة:

- من حيث الفئة التي وُجّه إليها هذا المؤَلَّف، وهي فئة الطلبة الذين ألحوا على الشيخ من أجل تأليفه لهم ليسهل عليهم تحصيل وضبط قراءة نافع.
- من حيث موضوعه وهو تحريرات قراءة نافع التي كانت هي القراءة السائدة آنذاك، مما يجعل هذا الكتاب محل إقبال من طلبة العلم والعلماء.
- من حيث أن علم التحرير في القراءات من العلوم النفيسة والدقيقة التي نبه عليها المحققون وأشادوا بقيمتها العلمية في فن القراءات القرآنية، يقول في ذلك ابن الجزري:" ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرواة علما عرف قدر ما سبرنا ونقحنا وصححنا، وهذا علم أهمل، وباب أغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقي"[1]. وهذا الذي أشار إليه ابن توزينت بقوله:" ولكن حملني عليه بعض الطلبة لما قدم علينا من أرض المغرب، وكان قد قرأ هنالك، ولم يعهد هذه الصناعة بفاس، ولا عند أحد من الناس".[2]
- من جهة تعدد نسخه، يقول في ذلك محقق الكتاب، خالد بوحلفاية:" لعل أبرز ما يلاحظ على هذا المؤلف هو تعدد نسخه...مما يدل على شيوعه وانتشاره في الأقطار وعموم الانتفاع به بين طلبة العلم، وما ذلك إلا لعظم مكانته وكثرة فوائده..."[3] وهذا يجعله مصدرا معتمدا في قراءة نافع.
- الكتاب صورة واضحة ودلالة قوية على مدى اهتمام علماء حاضرة تلمسان بعلم القراءات ودقائقه، مما يوحي بذلك الإتقان والإحكام الذي كانوا يتميزون به في علم القراءات.
- يبرز الكتاب ذلك الاعتناء البالغ بقضية السند في علم القراءات عند علماء تلمسان.[4]

---

[1]- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج:1، ص:193

[2]- تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش، ابن توزنت، أبو عبد الله، ت: بلقاسم ضيف، ص:77

[3]- تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش،ابن توزينت، ت: خالد بوحلفاية، ص:78

[4]- المرجع نفسه،، ص:78

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث المتواضع الذي حاولنا من خلالة أن نسلط الضوء ولو بصورة موجزة عن واقع القراءات في حاضرة تلمسان وجهود العلماء المتقدمين في خدمتها والاهتمام بها، يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

- تميزت حاضرة تلمسان بالاهتمام بالقراءات القرآنية، تأليفا وتدريسا، وبإنشاء المدارس القرآنية التي للأسف الشديد اندثر معظمها لأسباب متعددة.
- كانت مقررات التدريس للقراءات موحدة وواضحة، وفق منهج دراسي حقق أهدافه، ولعل المطلوب هو البحث عن كيفية الاستفادة من نظام تلك المدارس ومقرراتها في واقع المدارس القرآنية الحديثة.
- خدم علماء تلمسان، القراءات القرآنية كلها، إلا أنهم كان لهم اعتناء خاص بتنقيح قراءة نافع، وتدريسها، لكونها كانت الأكثر انتشارا.
- كان لحاضرة تلمسان وعلمائها احتكاك كبير ومباشر بمدارس الإقراء في حاضرة المغرب وعلمائها، مما نتج عنه تبادل التأثير بين علماء الحاضرتين.
- مؤلَّف ابن توزينت مؤلف ذو قيمة علمية كبيرة، تميز بالدقة والتمحيص، والاعتناء بالإسناد، فقد خاض في علم دقيق ونفيس وهو علم التحريرات، مما يدل على تمكن مؤلفه في علم القراءات.
- التراث العلمي في مادة القراءات لعلماء تلمسان يحتاج إلى دراسة وتحقيق، لنفض الغبار عن مخطوطاته وإخراجه إلى الساحة العلمية، والاستفادة منه، وقد تضطلع بهذا العمل مخابر البحث في الجامعات، وأيضا من خلال توجيه اهتمام الطلبة والباحثين إليه.

وختاما لا يسعني إلا أن أقول أنّ هذا جهد بشري، معرض للخطإ والنقص والتقصير، وأسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد في الأمر كله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

❖ فهرس المراجع والمصادر:

1- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد بن رمضان شاوش، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2011م،ج:1، ص: 74- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي

2- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها، عبد الفتاح القاضي،لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي،د ط، د ت

3- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،مكتبة دار التراث، ط: 3، 1404هـ، 1984م

4- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي،ت:محمود آغا بوعياد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، د ط، 2011م

5- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1998م

6- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط:2، 1385هـ، 1965م

7- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، د ت.

8- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي، الجزائر، مطبعة بيير فونتانة، د ط، 1324هـ، 1906م

9- تقييد على قراءة الإمام نافع من روايي قالون وورش، ابن توزنت، أبو عبد الله، ت: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري،لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط: 1، 1430هـ، 2009م

10- شرح طيبة النشر في القراءات، ابن الجزري، ت: الشيخ أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 2، 1420 هـ - 2000 م

11- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري،لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1427هـ،2006م

12- فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري،ط:2، 2007م

13- قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،د ط،1424هـ،2003م

14- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1410هـ، 1990م

15- الكتاتيب القرآنية بندرومة، عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983م

16- لسان العرب، ابن منظورمحمد بن مكرم،ت:عبد الله علي الكبير وآخرون،القاهرة، دار المعارف، دط، دت

17- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض،لبنان، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية،ط:2 ،1400هـ، 1980م

18- معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ط: 2، 1995 م

19- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، عبد العلي المسؤول، مصر، القاهرة، دار السلام، ط:1، 1428هـ،2007م

20- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أبي الحسين أحمد، ت: عبد السلام هارون،دار الفكر،د ط، 1399هـ ،1979م

21- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، ت: زكرياء عميرات،لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1420هـ، 1999م

22- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري،ت: علي محمد الضباع، لبنان، بيروت،دار الكتب العلمية،دط،دت

23- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي،ت: عبد الحميد عبد الله الهرامة،ليبيا، طرابلس، دار الكتاب،ط:2 ،2000م

24- الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، ، مصر، القاهرة، دار السلام، ط:9، 1434هـ ،2013م.

الرسائل الجامعية:

25- تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش،ابن توزينت، ت: خالد بوحلفاية، إشراف:منصور كافي،رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة: 1428هـ،1429هـ/2007م،2008م

المجلات والمقالات:

26- جهود علماء الجزائر في خدمة القراءات القرآنية مدينة تلمسان نمودجا، مهدي دهيم، بحث مقدم ضمن فعاليات الملتقى العلمي الثالث لطلاب الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، السعودية، سنة 2012م

27- جهود علماء تلمسان في خدمة القرآن وعلومه، ماحي قندوز،مجلة الإبصار، العدد الأول، 1434هـ، فبراير2013م

28- مجلة رسالة المسجد، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، العدد:4، رمضان، شوال، ذو القعدة، سنة: 1437هـ،جويلية، أوت: 2016م

29- مظاهر توحيد مقررات علم القراءات في التراث العلمي الجزائري من القرن السادس الهجري إلى غاية الاستقلال، فتحي بودفلة وغيره، مجلة الرسالة، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد:4، 1437هـ، 2016م

30- جهود علماء الجزائر في مجال الإقراء، محمد مبدوعة، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد:3، شوال:1434هـ، سبتمر 2013م.